

أضواء البيان

@ 535 @ شَكُورٌ { إلى غير ذلك من الآيات . .

تنبيه لغوي .

اعلم أن مادة الشكر تتعدى إلى النعمة تارة ، وإلى المنعم أخرى ، فإن عدت إلى النعمة تعدت إليها بنفسها دون حرف الجر كقوله تعالى { رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ } ، وإن عدت إلى المنعم تعدت إليه بحرف الجر الذي هو اللام كقولك : نحمد الله ونشكره ، ولم تأت في القرآن معداة إلا باللام ، كقوله { وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } وقوله { أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ } وقوله { وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } وقوله { فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وهذه هي اللغة الفصحى ، وتعديتها للمفعول بدون اللام لغة لا لحن ، ومن ذلك قول أبي نخيلة : وهذه هي اللغة الفصحى ، وتعديتها للمفعول بدون اللام لغة لا لحن ، ومن ذلك قول أبي نخيلة : % (شكرتك إن الشكر حبل من اتقى % وما كل من أوليته نعمة يقضى) % . وقول جميل بن معمر : وقول جميل بن معمر : % (خليلي عوجا اليوم حتى تسلما % على عذبة الأنياب طيبة النشر) % (فإنكما إن عجتما لي ساعة % شكرتكما حتى أغيب في قبري) % . وهذه الآيات من سورة الواقعة قد دلت على أن اقتران جواب لو باللام ، وعدم اقترانه بها كلاهما سائغ ، لأنه تعالى قال { لَوْ زَشَّاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا } باللام ثم قال { لَوْ زَشَّاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا } بدونها . قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ الشَّجَرَةَ تَهَاوُمَ زَحْنُ الْمُنْشِئُونَ زَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَامْتِزَاعًا لِلْمُقْوِينَ } . قوله تعالى : { الَّتِي تُورُونَ } أي توقدونها من قولهم : أوري النار إذا قدحها وأوقدها ، والمعنى : أفرأيت النار التي توقدونها من الشجر أنتم أنشأتم شجرتها التي توقد منها ، أي أوجدتموها من العدم ؟ .

والجواب الذي لا جواب غيره : أنت يا ربنا هو الذي أنشأت شجرتها ، ونحن